ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة وقال
مالك في المبسوط لا ارى ان يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن
فرحون ولعل ذلك اختلاف قول وانما امر المنصور بذلك لانه تعلم ما يدعو
ويعلم اداب الدعا بين يديه صلى الله عليه وسلم فامن عليه من سوء الادب
فافتاه بذلك وافتى العامة ان يسلموا وينصرفوا الا يدعوا تلقا وجهه الكريم
ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعا به او فيما يكره او يحرم
فمقاصد الناس وسرايرهم مختلفة واكثرهم لا يقوم باداب الدعا ولا يعرفها فلذلك
امرهم مالك بالسلام والانصراف انتهى ورايت فيما نسب للشيخ تقي الدين ابن تيمية
في منسكه ولا يدعوا هناك مستقبل القبلة الحجرة ولا يصلي اليها ولا يقبلها فان
هذا كله منهي عنه باتفاق الايمة ومالك من اعظم الايمة كراهية لذلك ثم
والحكاية المروية عنه انه امر المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعا كذب
على مالك كذا قال فالله اعلم انتهى واما قول الابوصيري في بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ... طوبى لمنتشق منه وملتثم

فقال شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره كانه اشارة الى النوعين المستعملين
في الطيب لانه اما يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق واما بالتضمخ
واليه اشار بملتثم قال واقل ذلك بتعفير جبهته وانفه بتربته حال السجود
في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه
مكروه ونقل الزركشي عن السيرافي ان طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق
طوبى فعلى من الطيب وهذا مبني على ان المراد ان تربته افضل انواع
الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر ادركه من
ادركه ام لا واما باعتبار اعتقاد المومن في ذلك فان المومن لا يعدل بشم رايحة
تربته عليه الصلاة والسلام شيا من الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة
الحسية لادرك ذلك كل احد والجواب لا يلزمه من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل
احد بل حتى يوجد الشرايط وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم
المدارك وانتفا الدليل لا يدل على انتفا المدلول فالمزكوم لا يدرك رايحة المسك
مع ان الرايحة قايمة بالمسك ثم ينشق احوال القبر من الامور الاخروية لا يحرم
لا يدركها من الاحيا الا من كشف له العظام من الاوليا المقربين لان متاع الاخرة
باق ومن في الدنيا فان والفاني لا يستمتع بالباقي للتضاد ولا ريب عند من
له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة بل
افضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة
والسلام

والسلام الذي هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تراب تربته المقدس
ويرحم الله ابا العباس احمد بن محمد العربي حيث يقول في قصيدته التي اولها
اذا ما حدى الحادي بآخال يثرب ... تلك المطايا فوق خدي تعنق
ثم قال فاعبق الريحان الا وترابها ... احل من الريحان طيبا واعبق
وله ايضا راحت ركايبهم تبدي روايحها ... طيبا بما طاب ذاك الورد اشباحا
نسيم قبر المصطفى لهم ... روض اذا نشروا من ذكره فاحا
ولله در القايل فاح الصعيد بجسمه فكانه ... روض ينم بعرفه المتارج
ما جسمه ما يعبر بالثرى ... والروح منه كالصباح الابلج
وقال ابن بطال في قوله عليه الصلاة والسلام المدينة تنصع طيبها هو مثل
ضربه للمومن الساكن فيها الصابر على لأوايها مع فراق الاهل والتزام الخوف
العدو والطامع بنفسه من الله والتزم هذا الامر بان صدقه ويضع ايمانه ونور
لاغتباطه بسكنى المدينة وبقربه من رسوله كما يتضوع ريح الطيب منها
ويزيد عبقا على ساير البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله عليه
الصلاة والسلام الذي اختار تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر وقد جاء في
الحديث ان المومن من يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا التربة
٤٩٧ افضل التراب كما انه عليه الصلاة والسلام افضل البشر التي خلق منها فكانت
بهذا تربة المدينة فلهذا والله اعلم يتضاعف ريح الطيب فيها على ساير البلدان
انتهى وينبغي للزاير ان يكثر من الدعا والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل
به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به ان يشفعه الله والله اعلم ان
الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان
يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل
او التشفع او التجوه لانها من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة
وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو اعلا منه ثم ان كلا من الاستغاثة
والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق
النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة
حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات
القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في الفصل الاول من استشفاع
ادم عليه السلام به لما اخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا ادم لو تشفعت
الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب
عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذا سال النبي بحقه غفرت لك ويرحم الله ابن جابر حيث قال
به قد اجاب الله ادم اذ دعي ... ونجي في بطن السفينة نوح

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)